ملفات الكتاب المقدس

السنة الثالثة: كانون الثاني ٢٠٠٢

طبعة ثانية مجددة

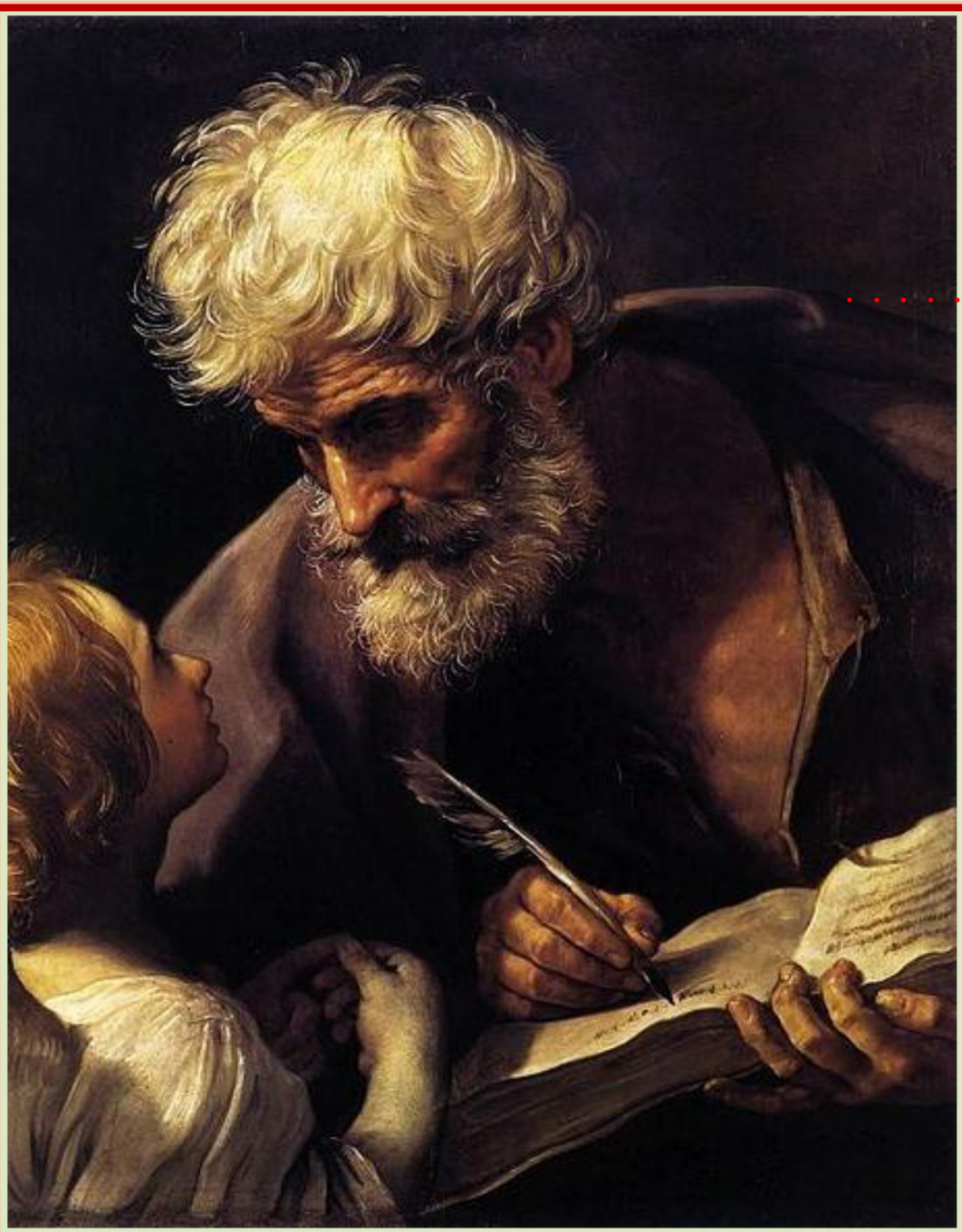

قراءة في

انجيل متى

- هل تحب متى؟
- الكنيسة والملكوت
- يسوع متى
- دمه علينا...
- المدعون يتهربون
- لا تذهبوا الى الوثنيين
- مجوس من المشرق

٧

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر

الموصل – العراق/ ٢٠٠١

افتتاحية

انجيل متى... "الانجيل الكنسي"

يطيب لنا ان نفتتح العام الجديد مع عدد جديد من "ملفات الكتاب المقدس"، وباخراج جديد، ونحن على يقين من ان هذه "المجلة" المتخصصة قد شقت طريقها الى المتتبعين، والى كل الذين يسعون الى قراءة مجددة للكتاب المقدس في ضوء الدراسات البيبلية، والى كل الذين يهمهم ان تناديهم كلمة الله وتكون نورا لمسيرهم وخبزا لطريقهم..

ونبدأ قراءتنا للاناجيل بالكتاب الاول من العهد الجديد، وهو انجيل متى –وان كانت الاولوية الزمنية هي لانجيل مرقس!– ويقيننا انها ليست تقارير من موقع الاحداث، بقدر ما هي شهادات ايمانية تعكس خبرة جماعات مسيحية ناشئة ينتمي الانجيلي اليها: ففيها عاش ايمانه، ومنها استقى معلوماته، واليها وجّه مؤلّفه ليجيب الى تساؤلاتها ويوطد لديها الرجاء بالمسيح القائم... ولَكَم سيتعين علينا ان نقرأ كل انجيل على حدا، وبرمته، دفعة واحدة –وقد لا تستغرق قراءة مرقس اكثر من ساعة، فيما تستغرق قراءة متى اكثر بقليل (مع ١٨٢٧٨ كلمة) ولوقا (مع ١٩٤٠٤ كلمة)! وحينذاك يتجلى وجه يسوع الحي، كما رسمه هذا الانجيلي او ذاك... ولَكَم سنكتشف ما ينطوي عليه كل انجيل من عمق وثراء...واذا اتصف انجيل مرقس بالعفوية والديناميكية، وتميز انجيل لوقا بالرقة والفرح –وهما مع انجيل متى الاناجيل الازائية الثلاثة لما فيها من شبه وتواز–، فان غنى متى لا يُكشَف الا لمن ياخذ على نفسه عناء البحث! واذا كان بازوليني قد اعتمد انجيل متى، في فيلمه الشهير، فلانه يرسم صورة ليسوع مليئة بالحركة، وهو ذاك "المعلم" الذي لا يني يلقي على تلاميذه تعليماً جعل منه موسى جديداً، وقد جاء ليتم الكتب المقدسة ويبلغ بالشريعة الى كمالها. فحين رتب الانجيلي الخطبة على الجبل (ف ٥–٧) والحقها بعشر معجزات (ف ٨–١٠)، أليس لانه شاء ان يكشف لنا عن كون يسوع هو النبي الاخير، على مثال موسى، المقتدر بالقول والفعل؟

لقد علّقت الاجيال المسيحية الاولى قيمة كبرى على انجيل متى، واعتبرته الانجيل المثالي، كونه تضمن "اقوال" يسوع التي اصبحت قاعدة ايمان الكنيسة. وكان بابياس اسقف هيرابوليس قد كتب حوالي عام ١١٠ ان متى "رتب اقوال الرب في اللغة العبرية العامية، وفسّرها كل واحد قدر المستطاع". وهكذا نجدنا في قلب كنيسة –هي تجلي ملكوت الله بين البشر– تعلن ايمانها بالمسيح الحي، وتحمل البشرى الى كل الامم، عبر الكرازة والاسرار، موقنة ان ربها معها وفي وسطها... اليس هو عمانوئيل (الله معنا) الذي بُشِّرَ به في فاتحة الانجيل، وهو، بعد قيامته، "ابن الانسان" الممجد الذي يؤمّن حضوره في كنيسته حتى منتهى الدهر؟!

الموصل في ٢٥ ت٢ ٢٠٠١

الاب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

(٧)

قراءة في انجيل متى

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

المحتوى

- **افتتاحية: انجيل متى..."الانجيل الكنسي"** الاب بيوس عفاص غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية المجددة** كلمة الناشر ٢
- **هل تحب متى؟** مادلين ليسو وفيليب كريزون ٣
- **الكنيسة والملكوت** بيير – ماري بود ٧
- **"لا يهودي ولا يوناني"** غلاطية ٣:٢٦–٢٨ ١٠
- **يسوع بحسب متى** بيير– ماري بود ١١
- **الوسطية**: مسلة نارام – سين الملك المحارب ... ١٥
- ... ١٨
- **تداعيات جملة!** آلان مرشدور ١٩
- **المدعوون يتهربون** آلان مرشدور ٢١
- **لا تذهبوا إلى الوثنيين** فرانسوا تريكارد ٢٤
- **ورقة عمل**: دعوة متى لا يهودي ولا يوناني ... ٢٦
- **مجوس من المشرق** مارك سيفان ٢٧
- مارك سيفان ٢٨

صورة الغلاف: متى الانجيلي بريشة كيدو ريني ١٦٣٥ (متحف الفاتيكان)

٧

ملفات الكتاب المقدس

قراءة في انجيل متى

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: الاب جبرائيل شمامي

طبعة ثانية مجددة/ آب ٢٠٢٠

السنة الثالثة
كانون الثاني ٢٠٠٢

مركز الدراسات الكتابية
الموصل – العراق

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠٢

كلمة الناشر

مقدمة الطبعة الثانية المجددة

... وبدأ التفاؤل يبتسم بشأن امكانية المضي قدما في مشروع اعادة اخراج وطباعة ملفات السنوات الاولى، لا سيما بعد أن أنجزت منها -بفضل كورونا ولا شك!- الملفات الستة الاولى (٢٠٠٠-٢٠٠١) اي ثلث المشروع! إذ لم يبقَ امامها من الاعوام الخمسة الاولى سوى احد عشر ملفا، هي الملفات ٨-١٨ (٢٠٠٢-٢٠٠٤)، وتكون قد حققت حلما كبيرا بإخراج طبعة ثانية، من الصفر، وبكل مراحلها، لملفاتٍ كانت طبعتها الاولى شبه بدائية... وها نحن على عتبة السنة الثالثة باربعة ملفات، اولها: قراءة في انجيل متى (رقم ٧).

من المدهش انني كلما اتناول ملفا مرشحا لطبعة ثانية، اكتشف مجدداً عمق المضمون ورصانة الطرح؛ ورحت اتطلّع بأمل إلى ما سيجنيه القراء، قدامى وجدد، من مطالعته، فيغمرني فرح غامر، يرافقه أسف عميق على الذين لم يكتشفوا بعدُ الثراء الذي حملته وتحمله الملفات بتنوع موضوعاتها، وقد كادت تغطي اسفار الكتاب المقدس برمتها، وخير شاهد على ذلك: "الكشاف" الذي كان جرداً مفصّلاً للمواضيع المدروسة على مدى ٦٢ ملفاً!

وكان عليّ أن اقارن كل ملف مع نظيره في الطبعة الفرنسية -بعد أن زوّدت الدار مجانا بالملفات برمتها من الخدمة البيبلية في باريس مشكورة- فاكتشفت ان صفحة "فرق بيبلية" غالبا ما كانت قد أهملت، كما أهمل احياناً البوستر الوسطي -ولم يكن بوسعه آنذاك ان يظهر بالالوان!- او أُستبدل... فكانت عملية أمانة للنص الفرنسي... إلا ان التطور الكبير كان حين أُستبدلت الكثير من الصور بلوحات او ايقونات تتناسب مع الموضوع، وكلها بالالوان، بحيث اصبح الملف اشبه بألبوم تلذ مطالعته...

وغني عن القول أن هذا الاخراج المتطور تسبب في زيادة في الكلفة، مقارنة مع ما كانت عليه سابقا اثمان الملفات؛ إلا أن الزيادة في ثمن النسخة لا يمكن أن تشكل عقبة بوجه الراغبين في التعمق بموضوعات الكتاب المقدس الجادة والرائعة، ولا نخال احدًا يرتضي ان يحرم نفسه من فائدة كهذه، لهذا السبب الواهي!

ففيما ازف لكم هذا الملف عن انجيل متى، بحلته الجديدة، يطيب لي أن الفت انتباهكم، انتم الراغبين في المزيد، بأن هناك، في سلسلة "تفاسير" التي انطلقت عام ٢٠٠٨، كتابا عن "الانجيل بحسب القديس متى"، وهو الأول فيها، يدخلهم إلى عمق هذا الانجيل الكنسي الذي يقدم لهم يسوع بصفته ذاك المعلّم الذي كان مقتدرًا بالقول والفعل، موسى الجديد!

اخيرا، أجدد النداء إلى اقتناء الملفات الستة الصادرة، والاستمرار في اقتناء ما يظهر منها مجددا، بدءًا من الملف ١٩ لعام ٢٠٠٥ وما تلاه من ملفات جددت طباعتها... والى ما شاء الله!

مع تحيات دار بيبليا للنشر

عنكاوا، في ٢٥ آب ٢٠٢٠

الراب بيوس عفاص

هل تحبّ متى؟

يتميز انجيل متى بكونه حدّيا: انه يثير ردود فعل مختلفة. فمن دون ان يكون الانسان بالضرورة "معه" او "عليه"، فهو يمسي مسحورا به او متضايقا منه. هذه المقالة تحاول ان تكشف لنا اليوم الفائدة المنوطة بقراءة متى، الى جانب الصعوبات التي تعترضها.

متى الانجيلي والملاك – بريشة كرافاج (١٦٠٢)
(في كنيسة القديس لويس شفيع الفرنسيين – روما)

ابتداء من الصفحة الاولى، نجدنا في قلب الموضوع: نسب طويل لثلاث مرات اربعة عشر اسما (١:١٤-٣)، بينهم اثنا عشر اسما فقط يعرفهم القارئ الاعتيادي. فمتّى يخاطب مؤمنين يهودا قد اصبحوا مسيحيين، وهذا يدل على الاهمية التي يخص بها اجداد يسوع اليهود. الا اننا في الواقع نجهل العهد القديم، نحن الذين لم نتحدّر من الديانة اليهودية[1].

لعمال الساعات الاولى

جماعة متى تكتنفها الاسفار المقدسة: فهي لها بمثابة وطن روحي حقيقي. والسؤال الكبير بالنسبة لها، هو ان تعرف ما هو الجديد الذي يحمله اليها يسوع، واذا كان هو حقا المسيح. من هنا كانت الاستشهادات الكثيرة بالكتاب المقدس التي قدّمها متى، سواء في مجادلات يسوع ام في رواية الاحداث، كما هي الحال في رواية الالام. متى يعرف الكتب المقدسة حق المعرفة. ولقد رأى التقليد فيه جابي ضرائب، او موظف كمركي، ٩:٩-١٠ و ٣:١٠. وهو، على كل حال، يشبه كاتبا، او رابينيا (رابّي) اصبح مسيحيا، على غرار بولس. الا اننا، نراه يدعو قراءه ليجعلوا جماعتهم تنفتح على المسيحيين الجدد المهتدين من الديانات الوثنية: انهم يأتون الى يسوع وكانهم عمال الساعة الاخيرة، هم الذين لم يشتغلوا طويلا، ومع ذلك استحقوا الملكوت من خلال امانتهم طيلة اجيال

(١) تختلف الحالة بالنسبة إلى مسيحيي الشرق الذين يُحتمل ان ترقى اصولهم إلى الديانة اليهودية (الناشر).

لشريعة الله. هوذا يسوع، إذن، يقلب الرؤية: فعمال الساعات الاولى ليسوا بالضرورة احسن من الذين اتوا في الاخير. ذلك ان المهم، منذ الان فصاعدا، هو ان يكون الانسان "مقبولا" ومغمورا مجانا من قبل الآب. ولكن ما اصعب ان نتعلم حين نكون من العارفين، وان نعترف بالنبي حين يظهر في بلده بالذات! وهذه المجادلات بين يسوع ويهود زمانه لا تفقد جدّها كما يبدو يُخيَّل إلينا لاول وهلة: ذلك أن عطية الله تدهش "الابرار" في كل الازمنة وتحيّرهم.

كما هو مكتوب

يلتجئ متى دوما الى الاسفار المقدسة لكي ينوّر خاصته ويشجعها: ذلك ان لها، في نظر قرائه، سلطة الله نفسه. انهما الارث والايمان اللذان عاشهما يسوع والاثنا عشر في اثر القدامى. فاذا فهم المؤمن جيدا الاسفار المقدسة، وطبقها في اثر يسوع، فسيكون بوسعه ان يدرك بشكل افضل ماذا جرى ليسوع وماذا جرى معه.

ان الازمنة جديدة، وهناك ولا شك ما يحيّر، ولكن الله، هو ذاته الذي يكشف عن ذاته ويعمل، "كما هو مكتوب". هكذا نرى رواية الالام كلها موزونة بفكرة اتمام الاسفار المقدسة: اعتقال يسوع (٢٦:٥٤)، الحكم عليه (٢٦:٦٤)، موت يهوذا (٢٧:٩-١٠)، ولا سيما عبارات المزامير بشأن موت يسوع (٢٧:٣٥، ٣٩، ٤٣، ٤٦، ٤٨). وهكذا يكون حقًّا كل كاتب تتلمذ لملكوت السموات، يشبه رب بيت يخرج من كنزه كل جديد وقديم (١٣:٥٢). وحين لا يبقى القديم حرفا ميتا، فهو يدعم الجديد ويشير الى ما يأتي، الى ذاك الذي يأتي.

انجيل الشريعة

انجيل متى هو انجيل يسوع المعلم. فلقد صنف متى اقوال المعلم حول خمسة محاور رئيسية: الحياة حسب الشريعة الجديدة، امثال الملكوت، الرسالة، حياة الجماعات، الازمنة الاخيرة. ويبدو يسوع الذي يُلقي خُطبه، مهيبا ذا سلطة، لذا فهو اقل قربا والفة من يسوع بحسب مرقس او لوقا. ذلك ان متى، غالبا ما يقلص رواياته الى ما هو جوهري، حتى انه يبدو جامدا، مجردا. فمن خلال بضع مقارنات مع نصوص مرقس، يتبيّن انه محا الى حد ما المشاعر الانسانية لدى يسوع، كالشفقة (مرقس١:٤١ ومتى ٨:٣) والصداقة (مرقس ١٠:٢١ ومتى ١٩:٢١)، وحتى الاندهاش (مرقس ٦:٦ ومتى ١٣:٥٨). ان يسوع بحسب متى لا يطرح اسئلة: فهو يعرف كل شيء (مرقس ٥:٣٠ ومتى ٩:٢٢). وهو ذلك الذي امامه يخّر الناس ساجدين (٢:٢، ٨:١١؛ ١٤:٢:٣٣؛ ٢٨:٩، ١٧).

يتصف اخراج الخطاب الاول على الجبل بالاحتفال: فهو يلمح الى جبل اخر، حيث الجبل الذي عليه تسلم موسى شريعة الله (٥:١-٢). ولدى قراءة بعض الاقوال، نجد ان يسوع يدعم التزامات شريعة موسى هذه: "**لا تظنوا اني جئت لابطل الشريعة او الانبياء، ما جئت لابطل بل لاكمل**" (٥:١٧)؛ "**ان لم يزد بركم على بر الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات**"، (٥:٢٠). والاقوال الخمسة الشهيرة: "قد سمعتم انه قيل للاولين... اما انا فاقول لكم..."، لا تُناقض شريعة موسى، كما يُعتقد غالبا، بل تتجاوزها، وتدفع بمتطلباتها الى ابعد. فالقتل كان ممنوعا؛ اما الان، فان كل كلمة غضب

العظة على الجبل بريشة كوزيمو روسيلي/ جدارية ١٤٨١

وكل شتيمة تستوجب العقاب. ومن ثم تصبح الكلمات قاسية جدا: "**اذا كانت عينك اليمنى سبب عثرة لك، فاقلعها والقها عنك**" (٥:٢٩)؛ "**من لطمك على خدك الايمن، فاعرض له الاخر**" (٥:٣٩). وتبلغ جميع هذه الوصايا ذروتها في الوصية الاخيرة: "**كونوا انتم كاملين كما ان اباكم السماوي كامل**". (٥:٤٨).

حقيقة ذات متطلبات

كان فيلم بازوليني "الانجيل بحسب متى" قد أجاد في اخراج صورا ليسوع المتطلّب، ذي النظرة القاسية، والصوت الجاف، والذي كان يسير دائما في المقدمة امام تلاميذ كانوا يجدون مشقة في اتّباعه. ونتساءل: اليست مثل هذه النداءات الى الكمال وقفا على النخبة؟ يجب ان نتجنب اخراج هذه او تلك من كلمات يسوع من سياقها. فلقد جاء يسوع ليحدث تحولا في العلاقات مع الله، سواء بحضوره، ام بطريقة حياته. فليس الانجيل شريعة اخرى، اكثر صعوبة من الاولى، وانما هو "رسالة مفرحة"، بشرى مجيء ملكوت السموات. والعلاقة الفريدة التي يحياها يسوع مع ابيه، يقدّم للجميع امكانية عيشها. وهكذا تصبح ممارسة "البر"، ككل يهودي، من الان فصاعدا، "العمل بارادة الاب السماوي"، والعيش في حضرته. فالمقصود هو علاقة، علاقة حب بنوي، وليس شريعة لا وجه لها. فان يكون الانسان كاملا، فذلك يعني بالتالي، السعي الى التشبه بالاب، والرغبة في الاجابة على الحب الذي يعرضه. لذا فان هذه الاخلاقية هي ذات متطلبات كثيرة، طالما ان الحب لا نهاية له: وهيهات ان يَفيَ الانسان حق الله عليه.

الدينونة الاخيرة/ جدارية مارسيلو فينوستي ١٥٤٩

والشريعة الجديدة، انما هي يسوع نفسه. وهي ان نحيا معه ومثله. ونجدنا للحال ازاء انقلاب في البشر: "**لا تدينوا... أخرج اولا الخشبة من عينك... اغفر سبعين مرة سبع مرات... الكبير فيكم يكون لكم خادما... ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فداء عن كثيرين**". وهكذا لا ينضب نداء العمل بارادة الاب. انه، في آن واحد، هدف لا بد من الاحتفاظ به بقدر ما هو يستحيل عيشه بشكل تام.

نصوص هي مصادر

كان انجيل متى دوما، الانجيل المقروء والمفسَّر اكثر من سائر الاناجيل: وقد احتل مكان الصدارة. انه يتضمن عددا كبيرا من النصوص هي بمثابة ينابيع عاد اليها المسيحيون دون انقطاع في كل جيل. هيذي التطويبات والصلاة الربية، فضلتها كل الليتورجيات على ما يوازيها في انجيل لوقا. وهناك الامثال التي ينفرد بها متى: الزؤان، المدين عديم الشفقة، عمال الساعة الحادية عشرة، العـــذارى العشر... واننا لنجد نماذج الايمان مطروحة عبر روايات المعجزات؛ هوذا يسوع يتعجب ازاء ايمان قائد المئة، والمتروفة والكنعانية، ولكن يجب ان نسمع ايضـــا تأنيباته للتلاميذ: "يا قليلي الايمان". وغالبـــا مـــا يشدّد متى على قوة الايمان، وهـــو الـــدور الذي يلعبه الانسان في شفائه الشخصي.

هناك كثير من اقوال يسوع تتعلق بالدينونة: منها على سبيل المثال امثال الزؤان (١٣:٢٤-٣٠) والشبكة (١٣:٤٧-٥٠) والكرامين القتلة (٢١:٣٣-٤٤) والوزنات (٢٥:١٤-٣٠). ونجد هنا وهناك كلمات قاسية جدا (٧:١٤؛ ٢٢:١٣-١٤). الا ان صورة الدينونة الاكثر قوة تتجسد في مثل الملك/الراعي: "**فاذا جاء ابن الانسان في مجده... وتحشر لديه جميع الامم، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء...**" (٢٥:٣١-٤٦). ذلك لاننا على المحبة سوف ندان، نحن المسيحيين، وكل البشر، وفق ما لدى كل واحد من عمق الرغبة. من بين اولئك الذين يقرأون متى، سيكون بوسع الكثيرين ان يشهدوا للقوة التي يجدونها في الوعد الاخير للقائم من القبر: "**اذهبوا، وبشرّوا... وهاءنذا معكم طوال الايام، الى نهاية العالم**" (٢٨:١٩-٢٠).

مادلين ليسو
فيليب كريزون

كتب انجيل متى ليهود متنصرين. اما في صيغته النهائية، فهو يعود الى السنوات ٨٥-٩٠ ويتوجه الى جماعة من المؤمنين تسكن في الجليل او في سورية. وقد يكونون هاجروا من اورشليم بعد تدمير المدينة قبل الرومان عام ٧٠.

لجماعة متى مشكلة تتطلب حلا، وهي مشكلة يمكننا ان نوجزها بالشكل التالي: هل بالامكان ان نبقى يهودا عندما نهتدي الى يسوع؟ هل يتوجب علينا ان ننسى الشعب المختار الذي ننتمي اليه؟ الا ينبغي بالاحرى الاحتفاظ به كونه ثروة ثمينة من المؤسف التخلي عنها؟ يطرح انجيل متى علينا كرازة تهدف إلى تبيان انه بالامكان الاحتفاظ بالارث اليهودي عندما نكون قد آمنا بيسوع الذي هو المسيح. بهذا المعنى، يبدو متى في الوقت ذاته يهوديا ومسيحيا الى حد كبير. قد يعتبره احد الربابنة الفريسيين هرطوقيا، فيما يجد مؤمن آت من الوثنية ان افكاره رابينية تماما!

منعطف في التاريخ

تعيش جماعة متى اياما في منتهى الخطورة. ذلك ان فريق الذين يؤمنون بيسوع قد اصبح الان معروفا جدا. فهو لم يعد يشكل جزءا من الديانة اليهودية الرسمية، يهودية الفريسيين. لا بل نراه قد مُنع من دخول المجمع. الا ان هذا الفريق المسيحي

متى الرسول والانجيلي – ايقونة بيزنطية (القرن ١٣)

الاتي من اليهودية يأبى التخلي عن الارث، لأن يسوع، في نظره، قد اتم تاريخ اسرائيل: فيه يجد الكتاب المقدس معناه. وهكذا نفهم لماذا يشدد متى على فكرة الاتمام؛ لان هذا التشديد يسمح له ان يحفظ لجميع الذين يؤمنون بيسوع قيم الديانة اليهودية العميقة. فالمسيح لم يأت ليُبطل بل ليكمّل (متى٥:١٧).

لدى قراءتنا الهجمات العنيفة على الفريسيين (متى٢٣)، نقيس تماما ما يميّز فكر متى المهتدي الى يسوع (وبالامكان ان نقول ايمانه اليهودي – المسيحي) عن اليهودية التي تربى فيها. وهكذا يعبر هذا الفصل العنيف جدا عن الانقسام المؤلم الذي حدث في نهاية القرن الاول بين المجمع

والكنيسة. ذلك ان الابعاد التي تشكل فرادة اليهودية قد اهتزت في يسوع. هناك مثال بسيط على ذلك، هو مثال الشريعة: ففي الديانة اليهودية، كانت الشريعة هبة السماء لصالح البشر، وكانت ممارستها تُعِدُّ بشكل افضل لمجيء ملكوت السموات. اما بالنسبة للمسيحيين، فان هذا التناغم بين ممارسة الشريعة وانتظار الملكوت قد اهتز. هوذا يسوع يبشر بملكوت السموات؛ انه المسيح الذي يحمل الى البشر شريعة جديدة تجاوزت شريعة موسى، لا بل "كمَّلها". ومن الان فصاعدا اصبح الايمان بيسوع الذي هو المسيح في قلب التوجه المسيحي. وهذا الايمان ذاته هو الذي يقود تصرف المسيحي في حياته اليومية.

جماعة متى

تبحث جماعة متى، اذن، عن طريقها، في ضوء التعليم الذي تلقته من يسوع، وفي ضوء سره الفصحي. انها لا تزال ضعيفة، ولكنها نظمت ذاتها جيدا: ذلك ان لها مسؤولين، عليهم ان يتعلموا روح الخدمة: "**من اراد ان يكون الاول فيكم، فليكن لكم خادما**" (٢٠:٢٦). وهؤلاء المسؤولون، لا بل وكل الجماعة، هم في خدمة نمو الملكوت، ولكنهم ما زالوا مرتبطين بالتاريخ. انهم مؤمنون، ولكنهم مليئون احيانا بالشك والترددات، انهم رجال قليلو الايمان، على مثال بطرس الذي استطاع ان يعترف بان يسوع هو ابن الله (١٦:١٣-٢٠)، ولكنه استطاع ايضا ان ينكر المسيح (٢٦:٣٤).

ان مشهد السير على المياه هو ذو طابع متميز لدى متى (١٤:٢٢-٣٣). لقد "ركب"

تسكين العاصفة – ايقونة بيزنطية

التلاميذ بحرا تعصف فيه الريح. وهوذا يسوع يأتي اليهم سائرا على المياه. وظن جميعهم انه يرون شبحا، واخذهم الفزع، ولكن يسوع يطمئنهم: "**ثقوا، انا هو لا تخافوا**". وحينذاك طلب بطرس ان يسير على المياه، ولكنه اذ اصابه الخوف، بسبب الريح، اخذ يغرق وصاح: "**يا رب نجني**".

هذه الرواية مشبعة من لاهوت مكثف: فالكنيسة تحيا من الايمان بيسوع، ابن الله. وهي تستمد قوتها من هذا الايمان. انها ضعيفة ولا شك، ولكنها تستطيع على كل شيء اذا امنت بربّها.

تشعر الجماعة بانها نالت من يسوع سلطات عجيبة، كسلطة منح غفران الله، كما قيل

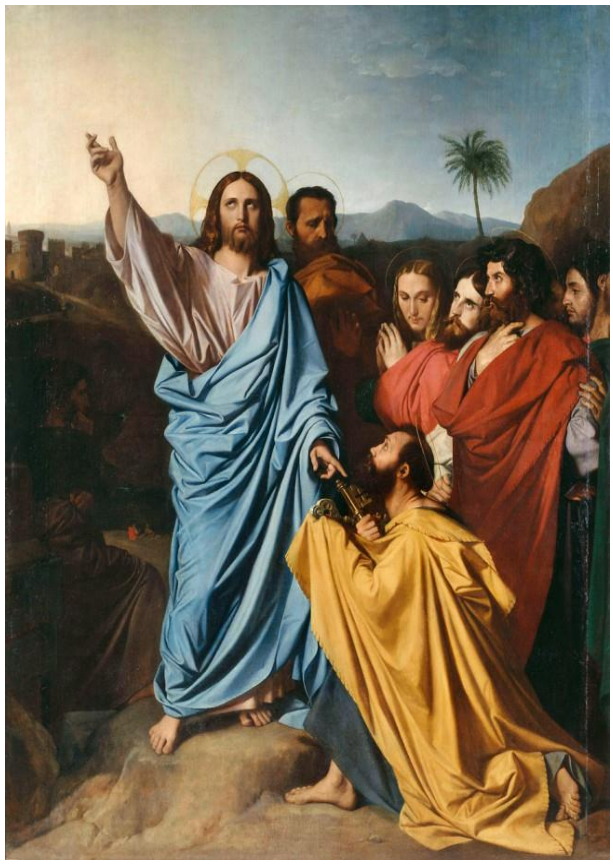

يسوع يسلم بطرس مفاتيح الملكوت
بريشة جان اوكيست انكرس (١٧٨٠-١٨٦٧)

بصراحة لبطرس ولفريق التلاميذ (١٦:١٨-٢٠؛ ١٨:١٨). وبامكانها ايضا، على خطى يسوع، ان تجعل الشر يتقهقر: ان لها سلطانا على الارواح النجسة وعلى الامراض (١:١٠). هوذا الملكوت قد بدأ يعمل.

وهذه الجماعة تصلي، وفق الامر الذي تسلمته من المعلم (٥:٦). انها تتلو الصلاة الربية كما علمها يسوع (٩:٦). وهي تمارس ايضا الصوم والصدقة، وهما مع الصلاة، الاعمال الثلاثة الهامّة في الديانة اليهودية (فصل٦). انها تعرف بالتالي علامات الخلاص: العماذ "**باسم الاب والابن والروح القدس**" (١٩:٢٨)؛ والافخارستيا التي تذكّر بدم الرب المسفوك، دم العهد المسفوك من اجل الجميع، لمغفرة الخطايا (٢٨:٢٦).

الجماعة وملكوت الله

جماعة متى، لا تدّعي انها ملكوت الله المنجز بشكل تام على الارض. فهي تعرف ان الوحدة ليست كاملة فيها بعد: على الاخوة ان يعرفوا كيف يغفرون بعضهم لبعض، "**ليس فقط الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات**" (٢٢:١٨). ويمكن القول انها في خدمة الملكوت، طالما اخذت تعلن انه يعمل بفاعلية لصالح كل البشر، يهودا كانوا ام وثنيين. وهذا الملكوت، وهو في حالة عمل، يترتب عليها ان تبشر به. انها تتذكر ان يسوع ذاته قد اعلن: "**توبوا، قد اقترب ملكوت السموات**" (١٧:٤). وهكذا تجد جماعة متى ذاتها، وبقناعة تامة، انها تحمل هذه الرسالة التي بدأها يسوع واوصى بها القائم من الموت: "**اذهبوا، وتلمذوا جميع الامم**..." (١٩:٢٨).

سوف يأتي الله يوما ليكمل التاريخ؛ وحينئذ سيتحقق الملكوت للجميع. ومتى، في نهاية انجيله (الفصل٢٤)، يوجه الانظار نحو المستقبل، نحو يوم ابن البشر، هذا اليوم الذي لا يعرفه احد، والذي على الانسان ان يستعد له (٣٦:٢٤). وسيكون هذا اليوم عظيما: "**واذا جاء ابن الانسان في مجده، تواكبه جميع الملائكة، يجلس على عرش مجده**" (٣١:٢٥). الا ان هذا اليوم هو في الوقت ذاته مرتبط بحياتنا اليومية بنوع مدهش: ما نعمله اليوم لاجل الفقير، لاجل السجين، لاجل الجائع، فذلك يفتح باب الملكوت المعد من قبل الله منذ انشاء العالم (٣٤:٢٥). ففي الفقير والغريب، نجد الملك: "**كلما صنعتم شيئا لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه**" (٤٠:٢٥). وهكذا تكون، لكل يوم من حياتنا، قيمة حاسمة في منظار ملكوت السموات.

"لا يهودي ولا يوناني

"لانكم جميعا
ابناء الله بالايمان
بالمسيح يسوع
فانكم جميعا،
وقد اعتمدتم
بالمسيح
قد لبستم المسيح
فليس هناك
يهودي ولا يوناني
ليس هناك عبد
او حر
وليس هناك
ذكر او انثى
لانكم جميعا
واحد في
المسيح يسوع"
(غلاطية ٣:٢٦-٢٨).

يسوع مخلص العالم — بريشة ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ – ١٥١٩)

يسوع بحسب متى

"يسوع" هو اسم علم. اما "المسيح"، "الرب"، "المعلم"، ابن الانسان"، فهي القاب كانت موجودة قبل يسوع، بفترة طويلة، في الاسفار اليهودية. ولقد سعى المسيحيون الاولون ان يقاربوا بين هذه الالقاب وبين اسم يسوع لكي يعلنوا ايمانهم. فبالنسبة لهم كان السؤال المطروح، كيف تطبق هذه الالقاب على يسوع؟ ومتى، على غرار سائر الانجيليين، كان قد واجه هذه المشكلة. لنأخذ على سبيل المثال عبارة "المسيح" في الفصلين الاولين من الانجيل.

مشيح او مسيح

لعبارة مشيح او مسيح المعنى ذاته. فلفظة "المسيح" هي ترجمة يونانية لكلمة ماشيا العبرية، وهي تعني الممسوح. ونتذكر ان الملوك في اسرائيل كانوا يُمسحون بالدهن. ولما كان متى يوجه كلامه الى المسيحيين الآتين من اليهودية، فقد اعطى اهمية كبرى لعبارة المسيح. واذا كان يسوع هو المسيح، فمعنى ذلك ان المسيحيين الآتين من اليهودية قد وجدوا فيه اتمام كل انتظار اسرائيل. لذا كانت الكلمات الاولى من الانجيل "**كتاب نسب يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم**". فمنذ الانطلاق، هوذا يسوع مرتبط بالملك العظيم داود وبأبراهيم "الأب". والاحصائية التي تتبع تحصي كل الاجيال التي تبدأ من ابراهيم الى داود، ومن داود الى يوسف، خطيب مريم "**التي منها ولد يسوع المسمى المسيح**". وهكذا يصبح يسوع في تواصل مع تاريخ شعبه.

وجه يسوع
ايقونة بيزنطية بريشة اندريه روبليف/ ١٣٦٠

وجه يسوع بريشة رامبرانت (١٦٠٦ – ١٦٩٦)

داود، الملك المثالي

من المعروف ان داود اصبح في تاريخ اسرائيل صورة للملك المثالي. وتحت تأثير اوهام الحاضر حين بدأ الناس يأملون مجيء ملك عظيم يعيد سيادة شعبه وعنفوانه، "راحوا ينتظرون داود جديدا". ففي نظر متى، كما في نظر المسيحيين الاولين، هو يسوع الذي يحقق هذا الرجاء. وهكذا لن نعود ونتعجب من سماع المجوس يطرحون السؤال التالي "**اين ملك اليهود الذي ولد؟**" (متى٢:٢). ولا عجب اذا ما بدا يسوع في صورة ملوكية، كونه مسيحا في خط داود. واذا ما اشار متى "الى ان ذلك جعل هيرودس يضطرب وتضطرب اورشليم كلها"، الا ان هذا لم يمنع الانجيليين من الاقرار بان يسوع هو المسيح – الملك.

دعم الكتب المقدسة

متى، بصفته معلما يهوديا جيدا، اعتمد على الكتب المقدسة لتوجيه تفكيره. فالكتب المقدسة بالنسبة له هي اعتلان ارادة الله التي تقود التاريخ. ولما كان يسوع قد ولد في مدينة داود ذاتها، بيت لحم، فان النصوص التي تتحدث عن هذه المدينة، اتخذت في نظر الانجيليين اهمية خاصة. وهكذا، عندما يسال هيرودس الكتبة اين يولد المسيح، نراهم يجيبون: "**في بيت لحم، اليهودية، فقد اوحي الى النبي فكتب: وانت يا بيت لحم، ارض يهوذا، لست اصغر ولايات يهوذا: فمنك يخرج الوالي الذي يرعى شعبي اسرائيل**" (٢:٥-٦). هذا الاستشهاد بالذات هو مزيج من النبي ميخا ومن سفر صموئيل الثاني. وكانت مثل هذه المقاربات مالوفة جدا. فتلك طريقة لجعل الاسفار المقدسة "حية". ومتى، بالاضافة الى ذلك لم يتردد

مغارة الميلاد

بريشة فيليب شامبين (١٦٠٢ – ١٦٧٤)

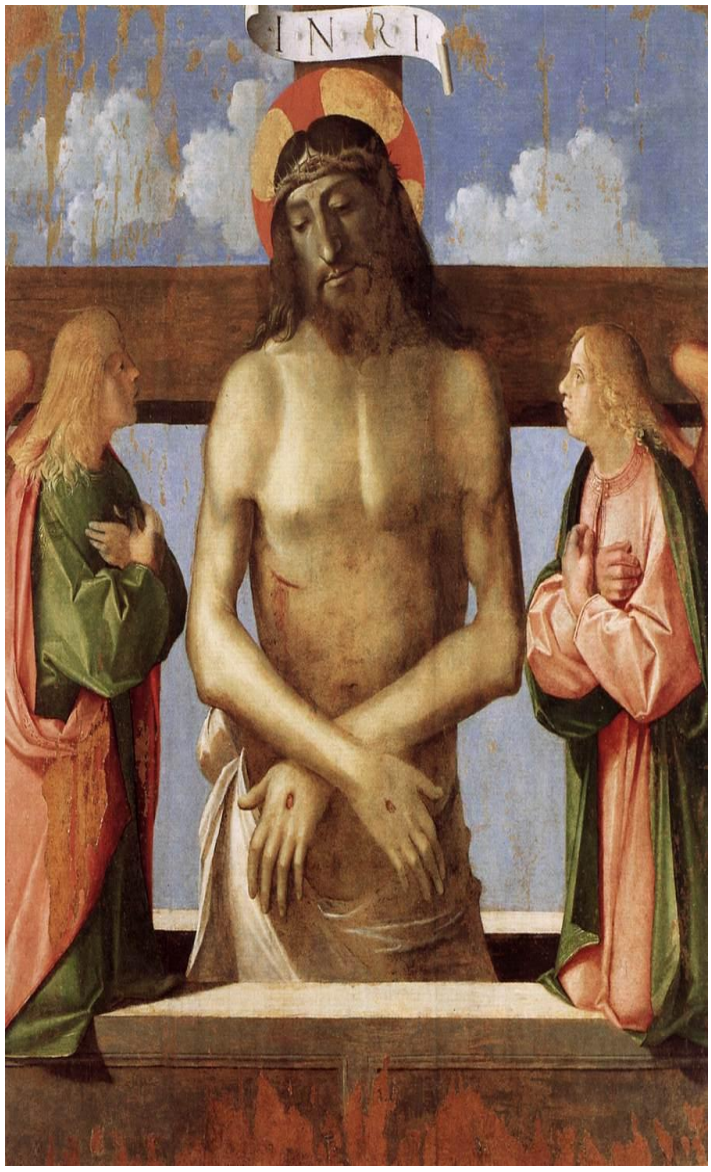

المسيح المتألم – بريشة بينيدتو روسكوني
(١٤٦٠ – ١٥٢٥)

من اجراء بعض التغييرات. فلقد جاء في ميخا: "**انت صغرى مدن يهوذا**"، اما الانجيلي فكتب: "**لست اصغر ولايات يهوذا**". وكل هذا مألوف في الديانة اليهودية انذاك. انهم يعرفون الكتاب المقدس عن ظهر قلب، وعندما يفسرونه يؤونونه (اي يجعلونه حاليا) عبر "تحويرات" صغيرة من هذا النوع.

مسيح وخادم

يسوع، في نظر متى هو، اذن، المسيح. ولكن عمل الانجيلي لم ينته بعد، لان يسوع ليس مسيحا مثل الاخرين، كجميع اولئك الذين قاموا قبله، كقادة حرب او انبياء غريبي الاطوار، على سبيل المثال، وكانوا قد جذبوا وراءهم احيانا جموعا غفيرة. وبالفعل قبل ان يكتب متى بعدة سنين، انطلقت حرب اليهود ضد الرومان، حرب جسدت آمال الشعب اليهودي في التحرير، عبر حركة كبيرة من العصيان المسلح، قمعتها روما بضراوة.

لم يكن يسوع مسيحا حربيا، ولكي يبين متى ذلك، بحث في الاسفار المقدسة عن وجه اخر، وجه كان يسوع ولا شك قد استخدمه، هو وجه "**عبد يهوه**". هذا العبد، بحسب النبي اشعيا، يحيا في الوداعة والبساطة. ففي نظر متى، يبدو يسوع على صورة هذا العبد: "**الذي لن يخاصم ولن يصيح ولن يسمع احد صوته في الساحات، القصبة المرضوضة لن يكسرها والفتيلة المدخنّة لن يطفئها**" (متى١٢:١٨-٢١؛ اشعيا٤٢:٢-٣). وفي يوم السعانين، حين يدخل بصفة ملك الى اورشليم، يدخلها راكبا على جحش. وهكذا يتم الكتاب: "**هوذا ملكك آتيا اليك، وديعا راكبا على اتان وجحش ابن دابّة**" (زكريا٩:٩؛ متى٢١:٥). وهكذا نلاحظ ان متى بحاجة الى ان يتصرف بالقاب المسيح والعبد ويقارب الواحد من الاخر. فليس هناك لقب يستطيع وحده ان يعبّر بالتمام عن سر يسوع.

بيير – ماري بود

مسلة نارام سين

نارام – سين (ومعنى اسمه: محبوب الاله سين/القمر)، حفيد سرجون الاول، كان من اشهر ملوك اكد، بالقرب من بابل (راجع تكوين ١٠:١٠). طيلة حكمه الطويل الذي دام اكثر من خمسين سنة (في حوالي ٢٣٠٠ – ٢٢٥٠)، امتدت امبراطوريته من عيلام (ايران – كوردستان) حتى حَتّي (تركيا) والبحر الابيض المتوسط. ولقد جعل من عاصمته اكد ملتقى لطرق تجارية عديدة. ولكي يحامي عنها ويوسّعها، شن حربا على الشعوب المجاورة، وبالاخص اولئك الجبليين في الشرق: شعب كوتي.

واحتفاء بانتصاره على احد هذه الشعوب، وهم "اللولوبي"، أمر بنحت هذه المسلة من الطين الاحمر، بارتفاع مترين.

نصبت في سيبار، إلى الشمال من بابل، ولكنها أُخذت غنيمة الى شوش، في القرن الثاني عشر ق.م.، استناداً الى الكتابة المضافة آنذاك على الجبل، بينما كانت الكتابة الاصلية، فوق راس الملك، قد شُوّهت. والمسلّة اليوم محفوظة في متحف اللوفر (باريس).

بنيت هذه المسلّة بشكل مدهش وفق حركة صاعدة تنطلق من اليسار، فتجد ذروتها في الملك وفي الجبل، يعلوهما كوكبان (فضلاً عن أثر كوكب ثالث إلى فوق). والجيش الملكي صاعد بحزم وفي نظام. وللجنود الثمانية برمتهم الهيئة ذاتها: ولا تبدّل إلا في الشارات أو الاسلحة. اما عن اليمين، فعلى العكس، نشاهد الفوضى والسقوط. امام الملك، هوذا عدوّ يهوي، وقد اصيبت حنجرته بسهم. وتحت قدم الملك اليسرى، نرى جثتين متشابكتين، وإلى الاسفل بكثير، نرى عدوًّا ملقى في الفراغ. وإلى اقصى اليمين، هناك اربعة مغلوبين، الواحد تلو الآخر، يسألون رحمة الملك. وتوحي الشجرتان بغابة كثيفة. اما اسفل المسلّة، فقد تضرّر، ومع ذلك نستشف وجود شخصين آخرين.

في قمة المسلّة، نرى ان للملك هيئة جنوده ذاتها؛ ولكنه أطول منهم بكثير. في يده اليمنى حربة، وفي اليسرى قوس وفأس. وهو يُعرف بالاكثر من لحيته الطويلة ومن قبعته المزينة بقرنين هما شعار آلوهيته. ذلك ان نارام – سين هو بالفعل اول ملك جعل اسمه في الكتابات مسبوقا بعلامة "إله" (نجمة)، اما الكواكب الثلاثة، فهي على الارجح الشمس (شَمَش كانت مكرّمة في سيبار) والقمر (سين، حامي الملك) وعشتار (وهي بمثابة "فيرتوس" الساميين، إلاهة الحرب).

تجسد هذه المنحوتة قمة الفن السامي في الدولة الاكدية التي كانت قد ورثت تقنيات ورمزية سومرية، ولكنها اضفت عليها روحاً مصنوعة من الحرية والجرأة والحركة. ومفخرة السلالة الاكدية لن تدوم طويلاً: ففي زمن حكم ابناء نارام – سين، اجتاح شعب كوتي مركز هذه الامبراطورية الطموحة والضعيفة في آن واحد.

الملك المحارب

لم يكتف البشر من التقاتل منذ ان وجدوا في الارض: ولا يذكر التاريخ سوى اسماء المنتصرين!

وعلى غرار سائر الشعوب، قاد الشعب الاسرائيلي حروبا ووقع تحت وطأة حروب، منذ اجتياح كنعان مع يشوع بن نون وحتى حرب المقابيين ضد السلوقيين، مرورا بتحركات داود الملك والحصار على اورشليم من قبل الاشوريين والبابليين.

ونجد بين المزامير صلوات من اجل الملك الذي يذهب الى الحرب (المزمور٢١)، وتسابيح وايات شكر على الانتصار (المزمور١٨)، كما نجد ايضا مراثي بعد الاندحار (المزمور٧٩). فمنذ عبور البحر الاحمر، عرف اسرائيل ان الهه يخلصه ويمنحه الغلبة. ومع ذلك فهو يختبر الاندحار، وسيتعين على الانبياء ان يشرحوا ويفسروا لماذا ترك الله شعبه واسلمه الى ايدي اعدائه. وكان لا بد من خبرة الجلاء لكي يدرك الشعب رسالة الانبياء، ويتجند من ثم في الحرب الحقيقية الوحيدة، الا وهي حرب الاهتداء والكفاح ضد الظلم والخطيئة.

يسوع، ابن داؤد، سيأتي ليحارب الشر بكل اشكاله.

"قال الرب لسيدي:
اجلس عن يميني حتى اجعل اعدائك موطئا لقدميك
يمد الرب من صهيون صولجان عزتك
فتسلط في وسط اعدائك! (...)
السيد عن يمينك: يحطم الملوك يوم غضبه
يدين الامم ويملؤها جثثا
ويحطم الرؤوس في الارض المقدسة" .

(مزمور١١٠: ١-٢، ٥-٧)

"رب القوات معنا، اله يعقوب حصن لنا
هلموا فانظروا اعمال الرب، من يقيم في الارض ذهولا
يزيل الحروب حتى من اقاصي الارض
يحطم الاقواس ويكسر الرماح ويحرق التروس بالنار
كفوا واعلموا اني انا الله،
المتعالي على الامم، المتعالي على الارض"

(مزمور٤٦: ٨-١١)

"حي الرب وتبارك صخرتي
وتعالى اله خلاصي
الله الذي يتيح لي الانتقام
ويخضع لي الشعوب!
تنجيني من اعدائي الحانقين
وفوق المعتدين علي ترفعني
ومن رجل العنف تنقذني
لذا يا رب بين الامم احمدك
واعزف لاسمك
يكثر من الخلاص لمليكه
ويصنع رحمة لمسيحه
لداود ونسله الى الابد" .

(مزمور١٨: ٤٧-٥١)

"اعلن حكم الرب:
قال لي: انت ابني وانا اليوم ولدتك
سلني فاعطيك الامم ميراثا واقاصي الارض ملكا
بعصا من حديد تكسّرهم، وكإناء خزاف تحطمهم" .

(مزمور٢: ٧-٩)

تداعيات جملة!

دمه علينا

"دمه علينا وعلى اولادنا"! متى هو الوحيد بين الانجيليين الذي يروي لنا جواب الشعب الاسرائيلي لبيلاطس، وقد تنصل من موت يسوع بغسل يديه (متى٢٧:٢٥). وكان لهذه الجملة نتائج لا تقاس، لان مضطهدي اليهود (وكانوا غالبا مسيحيين) اتخذوا منها مبررا لتصرفهم: فطالما انهم قد لعنوا انفسهم، فكان عليهم ان يجنوا ثمار قرارهم الحر على مر الاجيال. ما معنى هذا النص؟ وكيف امكن ان يعطى له تفسير كهذا؟

وجه يسوع المصلوب – بريشة فرا انجيليكو (١٣٩٥-١٤٧٥)

العبارة في انجيل متى

في انجيل متى، يتحمل شعب اسرائيل برمته مسؤولية هذا القرار. فليس المقصود لعنة بحصر المعنى، بل تحمل مسؤولية تلزم جماعة اسرائيل المعاصرة ليسوع. ان عبارة: **"علينا وعلى اولادنا"** تعني الجماعة مع روابط تضامنها في الخير والشر، وليس كل المتحدرين من شعب اسرائيل.

ان التعميم الذي قام به متى لا يوافق الحقيقة التاريخية، ذلك لانه كان لبعض اليهود فقط مسؤولية في قتل يسوع. الا ان هذا التعميم ينسجم تماما مع لاهوت متى الذي يعطي هنا طابعا "رسميا" ونهائيا لرفض يتجلى في الانجيل برمته. ذلك أن الرفض الذي تعرض له يسوع، وقد بدأ منذ ولاته، يتلقى الان تجسيدا نهائيا. ويؤدي هذا الرفض، في نظر متى، الى خراب الهيكل وتدمير اورشليم. ذلك لا يعني ان متى يهدف الى ازالة اسرائيل النهائي، كما انه لا يفكر بعقاب ذي طابع ابدي. وليس هناك البتة ما يشير الى لعنة تسمح للمسيحيين باحتقار او اضطهاد الشعب اليهودي.

العبارة في التقليد

غالبا ما ساهمت هذه العبارة، وحتى عهد قريب جدا، في تبرير القول: ان لعنة ابدية حلت بالشعب اليهودي. هوذا اوريجانس، يفسر هذا النص من متى قائلا: "ان تبعة الدم وقعت، ليس على الذين كانوا حاضرين في ذلك الوقت، وانما ايضا على كل اجيال اليهود حتى نهاية العالم".

والقديس توما الاكويني يؤكد بالمعنى ذاته: "ما زالت نتيجة هذه اللعنة الى اليوم تثقل كاهل اليهود، ولا يسعهم ان يتخلصوا من دم الرب". وهناك في زمن قريب، كتاب للتعليم المسيحي من عام ١٩٤٧، فسّر جواب الشعب اليهودي لبيلاطس بالشكل التالي: "هذه الصرخة تنبئ بمصير اليهود الشاذ واللعين".

وسيكون من النافل ان نكثر من الاستشهادات، غير ان الاهم هو ان نفكر في انحراف النص باتجاه معنى بعيد كل البعد عن متى.

عبارة سببت جنونا

كثيرا ما اتخذ متى ذاته حرية في التعامل مع الحقبة التاريخية طالما انه جعل المسؤولية تعم وتشمل الشعب اليهودي في زمانه، فيما اقتصرت على الرؤساء الدينيين، اعضاء السنهدريم، وشارك فيها ولا شك قسم من اليهود القادمين الى اورشليم لعيد الفصح في تلك السنة. ذلك يعود حتما الى رغبته في ان يشرح لقرائه المسيحيين من اصل يهودي جسامة رفض يسوع من قبل شعبه الخاص. وقد ترجع هذه الفكرة بمعظمها الى العلاقات الصدامية بين اليهود والمسيحيين في زمن كتابة الاناجيل.

وسوف تزداد هذه النزعة تصلبا، لا سيما حين سيؤخذ الكتاب المقدس حرفيا، وهذا ما يفسّر كيف لجأ المسيحيون احيانا الى هـــذا النص

"التنزيل من الصليب" لوحة لفنان مجهول
كنيسة مار توما – الموصل (اتلفت على يد داعش)

"اجاب الشعب باكمله: دمه علينا وعلى اولادنا" (متى٢٧:٢٥)

ليبرروا الهجمات ضد اليهود. ولَكَم كشفت النازية التي نادت بابادة كل اليهود، الى اي جنون كان بامكان اللاسامية ان تقود. اما اليوم فنحن نعلم ان لا علاقة للوحي بمثل هذه التفسيرات. ولا يكفي ان نقول بان الشعب اليهودي اليوم غير مسؤول عن موت يسوع حسب، وانما يبقى شعب العهد، اذا كنا نؤمن بان الله امين على وعوده. فينبغي اذن ان يوضع جواب اليهود لبيلاطس في اطار زمانه. ولا يجوز لنا نحن القراء ان ننسى البتة باننا نتقاسم مع اليهود جزءا هاما من العهد. ولا يمكن للقطيعة التي حدثت بين اليهود والمسيحيين في نهاية القرن الاول ان تغير في ذلك شيئا. ينقل لنا مونتسكيو صرخة شابة يهودية مضطهدة في زمن محاكم التفتيش: "يحكمون علينا بالموت نحن الذين نؤمن بما يؤمنون، ولاننا لا نؤمن بكل ما يؤمنون". ان بوسع النصوص، اذا ما اخرجت من سياقها ان تنحرف نحو طرق معوجة. فيترتب علينا نحن، اذن، ان نكون ساهرين ولا نسمح ان يُحَوَّل كلام الله عن معناه لتغطية انحرافات البشر.

الآن مرشدور

المدعوون يتهربون

الاناجيل هي روايات بأصوات متعددة. ليس من السهل دوما تشخيصها، ومن الصعب جدا فصلها. هل هي كلام يسوع المباشر؟ ام هي صدى الكنيسة؟ ام وجهة نظر الانجيلي؟ ان المتخصصين بالكتاب المقدس، وهم ذوو اذان مرهفة، قد توصلوا الى التمييز. وقد تسهل مهمتهم عندما تكون في حوزتهم ترجمات كثيرة لنفس الرواية. اليكم صورة عن ذلك انطلاقا من مثل المدعوين الذين تهربوا من الدعوة.

"لن يذوق عشائي احد من اولئك المدعوين" (لوقا١٤:٢٤)

ثلاث قراءات لنفس الرواية

لدينا روايتان رسميتان لنفس المثل بفضل متى ولوقا: بوسع المقارنة بينهما ان تساعدنا على اعادة بناء الرواية بشكل يكون اكثر قربا الى ما كان يسوع قد قاله. فمنذ اكتشاف انجيل توما عام ١٩٤٦، بين مجموعة من الكتب الغنوصية، اصبح لدينا ترجمة ثالثة. فهذا الانجيل الذي يرقى الى حوالي ١٥٠ سنة بعد الميلاد متأخر جدا عن اناجيلنا، اما مضمونه فمتنوع جدا، كونه يحتوي على ١١٤ قولا ليسوع. ومن بين هذه الاقوال، هناك اقوال خاصة بالبدعة التي كتبت هذا الانجيل، وهو جزء صغير من مكتبة هؤلاء الهراطقة. وبالمقابل، هناك اقوال نجدها في اناجيلنا. في هذه الحالات، ستكون مقارنة انجيل توما مع بقية الاناجيل ذات فائدة.

اذا استثنينا الجملة الاخيرة، يصبح هذا المثل[1] متسما بالبساطة: انه حدث عابر يكون يسوع قد عرف مثله. انها قصة رجل خيبته تهربات اصدقائه المتتالية، وكان قد دعاهم الى الوليمة، فالتفت الى مدعوين بالصدفة اخذوا مكان الضيوف، وقد كانوا منتظرين منذ فترة طويلة. فالمثل هو قصة مستقاة من الحياة اليومية يرافقها انعطاف غريب يحمل الطابع المأساوي كما نجده في معظم الامثال. وكان معاصرو يسوع، بفضل التقليد اليهودي في زمانهم، يعرفون قصة العشار الغني بر ماجان والكاتب الفقير. لقد توفي كلاهما في نفس الليلة: فكانت جموع غفيرة في مأتم العشار، بينما دفن الكاتب الفقير في العزلة. لماذا

(١) راجع الملف ٤ لعام ٢٠٠١: امثال يسوع (الناشر)

مثل بثلاث قراءات

متى ٢٢: ١-١٤	انجيل توما ٦٤	لو ١٤: ١٥-٢٤
١وكَلَّمهُم يسوعُ بالأَمثالِ مَرَّةً أُخْرى قال: ٢ ((مَثَلُ مَلكوتِ السَّمَواتِ كَمَثَلِ مَلِكٍ أَقامَ وَليمةً في عُرسِ ابنه. ٣ فأَرسَلَ خَدَمَه لِيُخبروا المَدعُوِّينَ إِلى العُرْس فأَبَوا أَن يَأتوا. ٤ فأَرسَلَ خَدَماً آخَرين وأَوعَزَ إِلَيهم أَن ((قولوا لِلمَدعُوِّين: ها قد أَعدَدتُ وَليمَتي فذُبِحَت ثِيراني والسِّمانُ مِن ماشِيَتي، وأُعِدَّ كُلُّ شَيء فتَعالَوا إِلى العُرْس)).	قال يسوع: كان لرجل ضيوف، وحين اعد الوليمة ارسل خادمه ليدعو الضيوف فذهب الى الاول وقال له: سيدي يدعوك قال الاخر: ان لي نقودا لدى بعض البائعين الذين سيأتون عندي في المساء، وساذهب لاعطيهم اوامري اعتذر عن الوليمة. وذهب الى اخر وقال له: ان سيدي دعاك. فاجاب: اشتريت بيتا ويطلبون مني عربونا: لن اكون مستعدا وذهب عن اخر وقال له: ان سيدي يدعوك. فاجاب قائلا: ان صديقي سوف يتزوج. وعلي ان اقوم بالوليمة: فلن استطيع الذهاب. اعتذر عن الوليمة وذهب عند اخر وقال له: ان سيدي يدعوك. فأجابه قائلا: قد اشتريت حقلا، وساذهب لاتسلم حقوقي: لن استطيع المجيء. اعتذر وعاد الخادم وقال لسيده؟ الذين دعوتهم الى الوليمة قد اعتذروا فقال السيد لخادمه: اخرج الى الطرقات. ومن وجدتهم آت بهم لكي يتنعموا الشارون والبائعون لن يدخلوا في اماكن ابي	١٥ وسَمِعَ ذلكَ الكلامَ أَحَدُ الجُلَساءِ على الطَّعام فقالَ لَه: ((طوبى لِمَن يَتناوَلُ الطَّعامَ في مَلَكوتِ الله)). ١٦فقالَ له: ((صَنَعَ رَجُلٌ عَشاءً فاخِراً، ودعا إِليهِ كَثيراً مِنَ النَّاس. ١٧ثُمَّ أَرسَلَ خادِمَه ساعةَ العَشاءِ يَقولُ لِلمَدعُوِّين: تَعالَوا، فقد أُعِدَّ العشَاء.
٥ ولكِنَّهم لم يُبالوا، فَمِنهُم مَن ذَهبَ إِلى حَقلِه، ومِنهُم مَن ذَهبَ إِلى تِجارته. ٦ وأَمسَكَ الآخَرونَ خَدَمَه فَشَتَموهم وقَتَلوهم. ٧ فَغَضِبَ الملِكُ وأَرسلَ جُنودَه، فأَهلَكَ هؤُلاءِ القَتَلَة، وأَحرَقَ مَدينَتَهم.		١٨فجَعلوا كلّهم يَعتَذِرون الواحِدُ بَعدَ الآخَر. قالَ له الأَوَّل: قد اشتَرَيتُ حَقلاً فلا بُدَّ لي أَن أَذهَبَ فأَراه، أَسأَلُكَ أَن تَعذِرَني. ١٩وقالَ آخَر: قد اشتَرَيتُ خَمسَةَ فَدادين، وأَنا ذاهِبٌ لأُجَرِّبَها، أَسأَلُكَ أَن تَعذِرَني. ٢٠وقالَ آخَر: قد تَزَوَّجتُ فلا أَستَطيعُ المَجيء. ٢١فرَجَعَ الخادِمُ وأَخبَرَ سَيِّدَه بذلِكَ، فغَضِبَ رَبُّ البَيتِ
٨ ثُمَّ قالَ لِخَدَمِه: ((الوَليمَةُ مُعَدَّة ولكِنَّ المَدعوِّينَ غيرُ مُستَحِقِّين، ٩فاذهَبوا إِلى مَفارِقِ الطُّرق وَادعُوا إِلى العُرسِ كُلَّ مَن تَجدونَه)). ١٠ فخرَجَ أُولَئِكَ الخَدَمُ إِلى الطُّرُق، فجمَعوا كُلَّ مَن وجَدوا مِن أَشْرارٍ وأَخيار، فامتَلأَت رَدهَةُ العُرْسِ بالجالِسينَ لِلطَّعام. ١١ودَخَلَ المَلِكُ لِيَنظُرَ الجالِسينَ لِلطَّعام، فرَأَى هُناكَ رَجُلاً لم يَكُنْ لابساً لِباسَ العُرْس، ١٢فقالَ له: ((يا صديقي، كَيفَ دخَلتَ إِلى هُنا، ولَيسَ عليكَ لِباسُ العُرس))؟ فلم يُجبْ بشَيء. ١٣فقالَ المَلِكُ لِلخَدَم: ((شُدُّوا يَدَيه ورِجلَيه، وأَلقوهُ في الظُّلمَةِ البَرَّانِيَّة. فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان)). ١٤لأَنَّ جَماعَةَ النَّاسِ مَدْعُوُّون، ولكِنَّ القَليلينَ هُمُ المُختارون)).	وقالَ لِخادِمِه: اُخْرُجْ على عَجَلٍ إِلى ساحاتِ المَدينَةِ وشوارِعِها، وأْتِ إِلى هُنا بالفُقَراءِ والكُسْحانِ والعُمْيانِ والعُرْجان. ٢٢ فقالَ الخادِم: سَيِّدي، قد أُجرِيَ ما أَمَرتَ به ولا يَزالُ هُناكَ مَكانٌ فارغ. ٢٣ فقالَ السَّيِّدُ لِلخادِم: اُخْرُجْ إِلى الطُّرُقِ والأَماكِنِ المُسَيَّجَة، وأَرْغِمْ مَن فيها على الدُّخول، حَتَّى يَمتَلِئَ بَيتي، ٢٤ فإِنِّي أَقولُ لَكم: لن يَذوقَ عَشائي أَحَدٌ مِن أُولئكَ المَدعُوِّين)).

زفاف الفلاحين بريشة الرسام الفلمنكي بيتر بروغل القرن ١٦

هذا الظلم الواضح؟ ذلك لان بر ماجان، قبل ان يموت بقليل، صنع عملا صالحا: فهو، حين اراد ان تجله الطبقة الراقية، دعا الوجهاء الى وليمة كبيرة. ولكن لما اعتذر الجميع، دعا بر ماجان فقراء المدينة، وهؤلاء هم الذين، اعترافًا بالجميل، جاؤوا الى دفنته. كان يسوع يعرف ولا شك هذه القصة، فاستلهمها محاولا فتح عيون سامعيه وقلبهم على عماهم: الملكوت هو هنا، ولكنهم لا يعرفون ان يجيبوا الى النداء، بينما الفقراء، وهم جياع، يتسارعون الى تلبية الدعوة.

رواية مليئة بالتعليم

يبقى لوقا قريبا من الرواية الاولى. بامكاننا ان نرى تواصلا للمثل في الدعوة التي جاءت في اعقاب رفض المدعوين. هذه الدعوة تجري على دفعتين: اولا يدخل اليهود الاتقياء الذين هم فقراء يهوه، ومن ثم يتبعهم الوثنيون المنفتحون على الخلاص.

اما متى –ويهمه ان يعلّم– يحوّل المثل الى نموذج حقيقي لتاريخ الخلاص.

لقد اصبحت الوليمة التي اعدّها الملك مأدبة عرس الابن. فالملك يرسل مرات عديدة عبيدا، طردوا في بادئ الامر ثم عذبوا، لا بل قتلوا. وكانت الاهانة في منتهى الجسامة، لا سيما وان العيد كان عيدا فريدا اقيم على شرف سليل الامير –حينئذ غضب الملك واباد هؤلاء القتلة واحرق مدينتهم، ثم فتح صالة الوليمة لمدعوين اخرين، طالحين وصالحين. وتنتهي الرواية بطرد احد المدعوين، لم يكن لابسا ثياب العرس، الى الظلمة البرانية.

وهكذا تحولت الرواية الى الرمزية: هوذا تاريخ اسرائيل كله يُعرَض امام عيون المؤمنين. فالملك هو الرب الذي يدعو الشعب المختار الى الوليمة المسيحانية التي تقام على شرف ابنه، ولكن اسرائيل يجيب باللامبالاة، لا بل بالعنف؛ وهنا يتم الانقلاب الكبير: فبدلا من المدعوين غير المستحقين، هوذا شعب اخر يدعى الى الوليمة. الا ان المشاركة في المائدة المسيحانية تتطلب اهتداء القلب، وتخلص الى العماذ: من اجل ذلك تنتهي الاستعارة بادانة الضيف غير المستحق والحكم عليه. وهذا ما سيحصل، في نهاية الازمنة، لاولئك الذين ليس عليهم الثوب الابيض.

في تلك الاثناء، نجح الانجيلي بادخال توسع بشأن الحرب اليهودية وحريق مدينة اورشليم من خلال التلميح الى غضب الملك وقراره الدموي. انه مشهد مؤلم بنوع خاص للجماعة اليهودية التي تتشكل منها كنيسة متى، ولكنه مشهد يتلقى معنى في تاريخ الخلاص.

هكذا نكتشف بان اقوال يسوع تبقى حية. ذلك ان قراءتها جُدّدت وأُوِّنَت وتواصلت نظرا لحاجات الجماعات المسيحية واسئلتها واحوالها... فمنذ ان خُتم الكتاب المقدس، ليس بوسعنا ان نضيف شيئا على نصوص الاناجيل. ولكننا نحتفظ بالحرية في ان نكتب من جديد، ولعصرنا، قصة الوليمة التي تجمع فقراء الملكوت.

الان مرشدور

لا تذهبوا إلى الوثنيين

"لا تسلكوا طريقا الى الوثنيين، ولا تدخلوا مدينة للسامريين، بل اذهبوا الى الخراف الضالة من بيت اسرائيل" (متى ١٠:٥).

ان ايفاد التلاميذ الاول هذا للرسالة، يدهشنا ولا شك. انه يضع الحدود.

يسوع والسامرية – بريشة دوشيو دي بيونيفسنيا - ١٣١٠

لا تسلكوا طريقا الى الوثنيين

في "خطبة الجبل" دعا يسوع التلاميذ ألاّ يتشبهوا بالوثنيين: فهم لا يفعلون شيئا خارقا (متى٥:٤٧)، ويثرثرون في صلواتهم (٦:٧)، ويبحثون دوما عن امور الملبس والاكل والشرب (٦:٣٢). فكان من المحبذ ان يتجنبهم التلاميذ. والاخ الذي لا يقبل النصح الاخوي "ليكنْ لك، على حد قول يسوع، كالوثني والعشار". انهم "كلاب صغيرة" لا يجوز اعطاؤهم الخبز المحفوظ للاولاد (١٥:٢٦)!

ولا تدخلوا مدينة للسامريين

يبدو يسوع وكانه يتبنى احتقار السامريين، وهم شعب خليط من اسرائيليين ومن احفاد مستعمرين كان قد جاء بهم الاشوريون بعد سقوط السامرة عام ٧٢١ ق.م. وقد كانت لهم شعائرهم الدينية وكهنوتهم الخاص على جبل جرزيم. وكانوا يُعتبرون هراطقة لكونهم يكرمون معا يهوه والاله نركال في آن واحد. الا ان ذاكرة المسيحيين التي كانت قد الفت ذكرى "السامري الصالح" بحسب القديس لوقا، الذي يثني عليه يسوع، كما الفت ذكرى السامرية التي خاطبها يسوع هو الاول (يوحنا٤)، تكون قد صدمتها ولا شك هذه التعليمات من قبل يسوع. واستنتج المفسرون بانه من المحتمل ان يرقى هذا التحذير، البعيد عن الشمولية –لا بل الغريب عن الروح المسيحية– الى يسوع نفسه. لذا كان من الضروري الادلاء بملاحظات عدة.

يسوع يقوم باستثناءات

- هوذا متى، بصفته جابي الضرائب، قد وُضع في عداد الوثنيين (١٨:١٧). ومع ذلك يقبل يسوع ان يجلس الى مائدته. وهكذا، يجعل من رجل محتقر بين اقرانه، تلميذا. وبهذه المناسبة يوضح بانه جاء من اجل المرضى الذين هم بحاجة الى طبيب، ومن اجل الخطاة المحتاجين الى الرحمة (٩:٩-١٣).
- هوذا يسوع يستجيب لصلاة قائد المئة في كفرناحوم. لقد أخذته الدهشة ازاء ايمانه (٨:٥-١٣). وفي الوقت، يدرك هذا القائد ان هناك قطيعة بين اليهود والوثنيين (٨:٨).

يسوع والكنعانية/ ايقونة بيزنطية

- هوذا يسوع ينطلق الى المدن الوثنية: صور وصيدا، حيث يشفي ابنة الكنعانية (٢١:١٥،٢٨). هذه الالتفاتة التي حظيت بها هذه المرأة، تعني ان الوثنيين انفسهم مشمولون بالنعمة المسيحانية.

يسوع يفتح مجالا لخلاص شمولي

في وليمة الملكوت، سيتكئ، مع ابراهيم واسحق ويعقوب، اناس من الشرق ومن الغرب. والورثة الشرعيون، اصحاب الحق، يطرحون في الظلمات، بينما قادة مئة، وموظفو الكمارك والكنعانية، ومعهم الخراف الضالة من بيت اسرائيل سيشاركون في العيد. انهم لن يأكلوا فتات المائدة، كصغار الكلاب حسب، بل يجلسون الى المائدة (١٥:٢١-٢٨).

مثل الكرامين القتلة

هذا المثل يوضح المسالة (٢١:٣٣-٤٤). فالمستثمرون الاولون سيُبَدَّلون، والحجر المرذول يصبح حجر الزاوية، والملكوت يُسلم الى شعب يعطي ثمرا، ويتكون من يهود ووثنيين وسامريين وعشارين وزوان (٢١:٣٢).

يسوع يحب "ملتقى الامم"

جعل انجيل متى من الجليل محور نشاط يسوع. والحال ان هذه الارض التي تضم عشيرتي زبولون ونفتالي يعتبرها النبي اشعيا ملتقى طريق الامم(متى٤:١٥-١٦؛اشعيا٨:٢٣-٩:١). وتطيب ليسوع الاقامة في الجليل. فهناك ينشئ الشعب الجديد، اسرائيل الجديد. والذين كانوا يسيرون في الظلمة، ابصروا نورا عظيما (اشعيا٤٢:٦؛ ٤٥:٢٠-٢٥؛ ٤٩:٦). وسيصبح الجليل موضع جمع الشمل بعد الالام.

الوثنيين يؤمنون بموت المسيح

في ساعة موت يسوع، هوذا قائد المئة، هذا الوثني الروماني، والذين كانوا يحرسونه، يعلنون ايمانهم. انهم اول المؤمنين (٢٧:٥٤).

يسجل حدث الفصح منعطفا. فالانجيل أُعلن لليهود اولا، ولكن من الان فصاعدا، يحق للوثنيين ايضا ان يحظوا بالبشرى السارة.

الانجيل المعلن للامم

لم يعد بعد القيامة اولوية ولا امتياز: "**تلمذوا كل الامم**" (٢٨:١٩). فلقد رُفعت الحواجز عن الوثنيين والسامريين. الا ان هذا لا يعني ان المرسلين سيلقون الحفاوة دوما: "**وسيبغضكم جميع الوثنيين من اجل اسمي... وستعلن بشارة الملكوت هذه في المعمور كله، شهادة لدى الوثنيين اجمعين**" (٢٤:٩-١٤). وفي الدينونة الاخيرة سوف تُجمع جميع الامم امام الملك (٢٥:٣٢). سيكون من الخطأ ان يقال ان الشعب المختار ليس في عداد الامم. فيسوع يقصد كل الشعوب وبضمنها شعبه. سوف يطرد اولئك الذين لم يحبوا الجياع والعراة والغرباء والمرضى والمسجونين، او تخلوا عنهم. والخلاصة الواضحة هي ان يسوع اعطى اولوية اعلان البشرى السارة لليهود اولا، ومن ثم، من بعد الفصح، امتدت الرسالة فشملت كل الامم، وبضمنها اسرائيل. ونجد الموقف ذاته لدى بولس عندما يبدأ دوما باعلان البشرى لليهود اولا، في مجامع الشتات، ومن ثم للوثنيين.

فرانسوا تريكارد

ورقة عمل

دعوة متى

(لوقا٥:٢٧-٣٢)

هذه الورقة اعدها احد منشطي التعليم المسيحي في احدى خورنات ضواحي باريس، وقد استخدمت في امسية تقاسم فيها ذوو اولاد التعليم المسيحي النص الانجيلي الذي سبق وشُرح لاولادهم في درس التعليم –انه نموذج بوسعه ان يعطي فكرة عن كيفية التعامل مع نصوص الانجيل وتفسيرها وتأويلها.

الاشخاص في هذا النص

– يسوع، وقد تبعه تلاميذه.

– متى، ويدعى ايضا لاوي. انه احد "جباة الضرائب" في مدينة كفرناحوم. ليس هو ولا شك من كبار المتاجرين، وانما يقوم بعمل لحساب اخرين يزدادون غنى، ككل جباة الضرائب، يكسب مما يطالب الناس به.

– اصدقاء متى هم ايضا جباة ضرائب. وغالبا ما يدعوهم الانجيل "عشارين". ان لهم سمعة سيئة لدى العامة، سيما وان الضرائب هي لحساب الرومان المحتلين. لذا يُعتبرون "خطأة"، ولا قيمة لهم في السلم الاجتماعي. قد يخاف منهم الناس ويحتقرونهم ويتجنبون مخالطتهم.

– اما الفريسيون والكتبة، فيُعتبرون يهودا صالحين، لانهم يسعون الى حفظ كل ما تأمر به الشريعة الدينية. انهم يجتمعون للصلاة في المجمع. وقد يميل بعض منهم الى اطلاق ادانة بحق الناس الذين ليسوا منهم.

في المشهد الاول من الرواية [الدعوة]

من يتدخل؟ ومن يجيب؟

– في بدء الرواية، يبادر يسوع الى دعوة متى الذي كان على طاولة العمل، على طاولته بصفته جابي ضرائب.

– ومن ثم يجيب متى، لا بكلمات، وانما بترك عمله والتخلي عن الدراهم التي جمعها، لاتباع يسوع.

ويوحي النص بان دعوة يسوع التقت مع رغبة متى. هوذا يقيم مأدبة وداع يدعو اليها اصدقاءه وسائر جباة الضرائب (تماما كما يقدم احدنا كاسا للاصدقاء لدى تركه العمل، سواء بسبب تحويل او تقاعد).

في المشهد الثاني من الرواية [المادبة]

من يتدخل؟ ومن يجيب؟

– الفريسيون هم الذين يتدخلون الان: انهم يطلبون من تلاميذ يسوع أن يحيطوه علما بضرورة تجنب مثل هذه المخالطة: "لماذا تأكلون وتشربون مع...؟"

– يبادر يسوع الى الجواب قائلا: "ما جئت لادعو الابرار بل الخاطئين الى التوبة".

لماذا احتفظ المسيحيون الاولون بكلمات يسوع هذه؟

– يمكننا ان نتوقف لدى دعوة متى ونقف معجبين بهذا الرجل الذي قرر ان يترك كل شيء ويتبع يسوع. الا ان موقفه هذا يبقى شاذا.

– كان المشهد الاول يُعِدّ الثاني، وهو الذي بدا اكثر اهمية في نظر المسيحيين الاولين. فيسوع لا يخشى ان يتهمه البعض بمخالطات مشبوهة؛ وحين يأخذ عليه اناس مستقيمون مخالطاته هذه، نراه يعلن بوضوح: "ما جئت لادعو الابرار بل الخاطئين الى التوبة".

وهذا الكلام يدلنا بشكل جيد لماذا ولمن جاء يسوع. فيسوع قد جاء للجميع، وبالدرجة الاولى "للخطأة"، اي اولئك الذين يدركون ان حياتهم ليست مستقيمة، ولكن لهم رغبة في ان يتجددوا. ولانهم يشعرون بضعفهم وفقرهم الروحي، فلذلك يبدون استعدادا الى الاتجاه نحو يسوع. ويسوع يطلب منهم ان "يهتدوا" اي ان يغيروا ما يجب تغييره في حياتهم، وان يقبلوا ما يضعه عليهم الانجيل من التزامات.

ان ما يعمله يسوع ويقوله مدهش في الحقيقة. فان موقفه من متى واصدقائه يقلب افكارنا الموروثة. هناك من حولنا اناس نتمنى ان نقتدي بهم، كونهم يبدون ناجحين وموفقين: كما ان هناك ايضا من حولنا اناس نميل الى احتقارهم وتجنب الاختلاط بهم. اما يسوع، فهو لا يقيم تصنيفا بين الناس: فلقد جاء من اجل خلاص الجميع، ولكي يدل الجميع على طريق السعادة، طريق الخلاص. ومن المدهش ان المحتَقَرين هم غالبا اولئك الذين يدركون نداءه بشكل افضل... وهكذا يقلب يسوع الموازين. انه يدعونا الى ان نلقي على كل الناس نظرة رقيقة، وان نتساءل عما ينبغي علينا، اولا، ان نغيره فينا ليتسنى لنا الاصغاء الى كلامه واتباعه.

ورقة عمل

لا يهودي ولا يوناني

(غلاطية ٣:٢٦-٢٨)

ان "النص الكبير" الذي برّزناه في هذا العدد من الملفات (انظر ص١٠) مستقى من مقطع صغير في رسالة القديس بولس الى اهل غلاطية. ان صيغ التعبير لدى بولس تصدم. فهي في مستوى من القوة بحيث انها تحدث مفعولا من دون اللجوء الى شروحات طويلة. ومع ذلك، فهي تكتسب مزيدا من القوة حين نضعها في سياقها، او بالاحرى في مجمل رسائل بولس. اليكم بعض الافكار لدراسة هذا النص.

عمل شخصي

في مرحلة اولى

ليست الرسالة الى اهل غلاطية طويلة. لذا يمكن البدء باعادة قراءتها دون التوقف عند العناوين الرئيسة او الفرعية، ولا حتى عند الهوامش. فلقد علم بولس ان الجماعة المسيحية في بلاد غلاطية التي اسسها تتعرض لتغيير الانجيل الذي بشر به. والمسألة لدى بولس هي بالتالي مسألة تمسّ في الصميم الايمان المسيحي. انه يبدأ، اولا، بالدفاع عن نفسه تجاه خصومه ليبرهن ان انجيله هو من الله (الفصول ١-٢). وينتهي هذا القسم بهذه الخلاصة التي هي محور الرسالة كلها: في الايمان بالمسيح يبرر الله اليهود والوثنيين معًا (٢:١٥-٢١).

ويرسي بولس من ثم برهانه على الاسفار المقدسة (الفصول ٣-٤) عبر مناقشات دقيقة ومعقدة تخيب قارئ اليوم! وبولس، في منطق براهينه، يخلص الى الثناء على الحرية المسيحية التي هي حياة بحسب الروح (الفصول٥-٦).

في غضون هذه القراءة المتواصلة للرسالة، ستلفت انتباهنا بالاكثر نبرة الرسول الديناميكية. وسنتوقف بشكل خاص لدى المقاطع التي يدور فيها التضاد بين اليهودي واليوناني (اي الوثني).

في مرحلة ثانية

نعود الى نص غلاطية ٣:٢٦-٢٨ لنلاحظ العناصر المختلفة التي يتكون منها. وهكذا نجد التضادات بين "الواحد" و"الكثيرين" ("الكل"/"واحد"). ما هي الفئات الاجتماعية التي ذكرها بولس؟ ما هي الفئات التي تتفوق على الاخرى؟ كيف يفهم التضاد بين "الرجل/المرأة" في ضوء نص سفر التكوين ٣:١٦؟ ما هي الصورة التي يستخدمها بولس كي يوحي بتماثلنا مع المسيح؟ ما هي وظيفة العماذ؟

في هذه المرحلة من دراستنا سيكون من المفيد ان نرجع الى مختلف الحواشي والمراجع التي في كتابنا المقدس. ما هي القرابة بين هذا النص ونص الرسالة الى اهل رومة ٦:٣-٤؟ هل ينسجم هذا النص من غلاطية ٣:٢٦-٢٨ مع طروحات الرسالة ذاتها (٢:١٥-٢١)؟

ان كرامة "ابناء الله" (وهي عبارة يقصد بها الانتماء الى الله) كانت في الدين اليهودي تُمنح بواسطة الختان. باية واسطة تمنح الان للمسيحي؟

يسعى بولس، اذن، الى اقامة الدليل على ان التمييز بين اليهود والوثنيين قد أُلغي في المسيح. فالمسيح يرفع الحواجز التي وضعها البشر او التي ادخلتها الخطيئة.

ان المسيح، بوضعه المسيحيين في تيار حياته، اي في موته وقيامته، صنع منهم خليقة جديدة، واصبح بوسع الكل ان يشتركوا في المواعيد التي قيلت لابراهيم.

عمل في فرقة

بوسع هذا العمل الشخصي ان يتيح تبادل الاراء في نطاق فرقة. بعد مقاسمة الاكتشافات التي قام بها كل واحد او الصعوبات التي لاقاها، سيسعى المشاركون الى البحث كيف يمكن اليوم لنص بولس ان يكون حاليا.

ما هي القيود اليوم التي تفصل بين اناس واناس؟ الا نميل دوما الى ان نجعل تصنيفا بين الناس، إلى أن نلغي ونبعد؟ الا ينبغي للمسيحيين، باسم عماذهم، ان يشهدوا بانه لا يوجد اناس من فئات عليا واناس من فئات دنيا، وان كل انسان هو من نسل ابراهيم.

وعلى صعيد الفرقة، كيف يمكن للمشاركين ان يبحثوا عن الوحدة التي نادى بها بولس؟ في هذا القسم الاخير من اللقاء، بشأن تأوين رسالة بولس، يُحبَّذ ان تطرح الفرقة تساؤلاتها الخاصة.

مارك سيفان

مجوس من المشرق

(متى ٢: ١-١٢)

"واذا مجوس قدموا اورشليم من المشرق وقالوا: اين ملك اليهود الذي ولد؟ فقد راينا نجمه في المشرق فجئنا لنسجد له".	ملكيور، كاسبار، بلتازار... على مشية الجمال الهادئة وصلت قافلة الملوك المجوس الثلاثة الى ابواب اورشليم. وانهمك العبيد في التحقق من سلامة الاحمال ذات المحتوى الثمين... ان رواية متى هي بالتأكيد اكثر اقتضابًا من قصة طفولة. فلقد ذكر ان المجوس جاءوا من الخارج وفي فكرهم مشروع واضح: ان يسجدوا لطفل مولود حديثا هو ملك اليهود. واذا كانوا قد أطلعوا على ولادة هذا الطفل، الا انهم يجهلون مكانه؟ لذا يأملون ان يحصلوا على المعلومات التي تنقصهم في اورشليم العاصمة.
فلمَّا بلَغَ الخَبَرُ المَلِكَ هيرودُس، اِضْطَرَبَ واضطَرَبَت مَعه أُورَشليمُ كُلُّها. فَجَمَعَ عُظَماءَ الكَهَنَةِ وكَتَبَةَ الشَّعْبِ كُلَّهم واستَخْبَرهم أَين يُولَدُ المسيح؟"	مولود جديد، ملك اليهود؟ لقد كان لاورشليم ملك، هو هيرودس، ما زال يمارس سلطته. وهوذا هيرودس يأخذ مسألة المجوس على محمل الجد. لقد أدرك المغزى: ان هذا الطفل هو المسيح الآتي. وهذا يعني ان ازمنة مضطربة ستأتي. هوذا هيرودس يجمع مستشاريه: انه هو ايضا، على مثال المجوس، يريد ان يعرف اين يوجد الطفل. ولكن هل النوايا هي نفسها؟ لماذا تشترك اورشليم في اضطراب الملك؟ كان عليها بالاحرى ان تفرح بمجيء المسيح.
"فقالوا له: في بَيتَ لَحمِ اليَهودِيَّة، فقَد أُوحِيَ إِلى النَّبِيِّ فكَتب:وأَنتِ يا بَيتَ لَحمُ، أَرضَ يَهوذا لَستِ أَصغَرَ ولايات يَهوذا، فَمِنكِ يَخرُجُ الوالي الَّذي يَرْعى شَعْبي إِسرائيل.	لم تكن اورشليم بحاجة، مثل الاجانب، الى خدمة النجم. انها تمتلك الكتاب المقدس. وهوذا النبي يعطي المعلومة الناقصة. المسيح لن يأتي من العاصمة، وانما من ضيعة صغيرة، ولن يَعُد باستطاعة احد ان يحتقرها. وهوذا دور الطفل مُثبَّت: سيكون "رئيسا"، "راعي اسرائيل". ولكن لماذا يريد مجوس المشرق هؤلاء ان يسجدوا لراعي اسرائيل؟ لماذا يبدون وكأنهم أُجبروا على المرور باورشليم؟ لماذا لم يقدهم النجم الى الطفل مباشرة؟
"ودَعا هيرودُسُ المَجوسَ سِرّاً ...اِذْهَبوا فابحَثوا عنِ الطِّفْلِ بَحْثاً دَقيقاً، فإِذا وَجَدْتُموه فأَخبِروني لأَذهَبَ أَنا أَيضاً وأَسجُدَ له".	انقلاب غريب لدى هيرودس، هوذا يأخذ على عاتقه مشروع المجوس الغرباء. انه هو ايضا يريد ان يذهب ويسجد للمسيح. ولكنه لا يبدي استعجالا البتة. انه لا يتحرك الان. ولماذا يدعو المجوس "سرا"، وكانه يريد الا ينتشر الخبر البتة؟ ذلك ان مجيء المسيح ليس بالامر الهين. كان بوسعنا ان ننتظر متى يعلن هيرودس للشعب البشرى السارة، ويدفع باورشليم كلها الى بيت لحم. هل كان حقا يقصد الذهاب ليسجد امام المولود الجديد؟
"وإِذا النَّجْمُ الَّذي رأَوهُ في المَشرِقِ يَتَقَدَّمُهم حتَّى بَلَغَ المَكانَ الَّذي فيه الطِّفلُ ...وفَرِحوا فَرحاً عَظيماً جدّاً. ودَخَلوا البَيتَ فرأَوا الطِّفلَ مع أُمِّه مَريم. فخَرّوا له ساجِدين، ... وأَهْدَوا إِليه ذَهباً وبَخوراً ومُرّاً...".	ها نحن بازاء النتيجة: لقد كان الغرباء اول القادمين كي يسجدوا للمسيح. وهكذا لم يطب لهيرودس ان يكلف نفسه، ولا اورشليم. ولم تنته القصة بعد! ذلك ان تتمة رواية متى تكشف عن نية هيرودس الحقيقية: التخلص نهائيا من الطفل. انه جنون هيرودس الذي بدا وكأن باستطاعته ان يوقف تصميم الله! ان قصة المجوس، الآتين من امم اخرى، تحيلنا الى نهاية الانجيل حيث يوصي القائم من الاموات تلاميذه ان يذهبوا نحو الامم. الا توحي عداوة هيرودس والتهديد بالموت وقبول الوثنيين البشرى السارة... بعداء المسؤولين اليهود ليسوع، لا بل بموته، كما توحي بفصة الجماعات المسيحية الفتية التي اخذت تنمو لدى الغرباء؟ فمتى، حين روى طفولة يسوع بهذه الصورة، فهو انما كشف مسبقا عن مأساة الصليب التي كانت في الافق.

مكتبة بيبليا

في كانون الاول ٢٠٠٠ افتتحت في كنيسة مار توما مكتبة صغيرة للبيع باسم "مكتبة بيبليا" متخصصة في الدراسات الكتابية واللاهوتية والروحية... خدمة للمتتبعين الذين يسعون الى تعميق وتوسيع ثقافتهم الدينية بشكل جاد وبناء. فالى جانب الكتب والمجلات البيبلية التي يقوم مركز الدراسات الكتابية باستنساخها ووضعها في متناول القراء، وباسعار مدعومة تسعى المكتبة الى توفير عدد من الكتب الرصينة، المطبوعة في العراق، او في لبنان والمستنسخة في كلية بابل او في مراكز اخرى.

كتب دينية لاهوتية روحية متنوعة

امثال يسوع	٧٥٠
اقوال يسوع	٤٠٠
البشارة بحسب انجيل لوقا	٧٥٠
ايماني المسيحي	١٢٥٠
براعم نور	١٢٥٠
دراسات انجيلية	٧٥٠
يسوع المسيح نوري وحياتي	١٥٠٠
اسير مع يسوع	١٢٥٠
الصلاة الربية	١٠٠٠
المعجزات	١٠٠٠
دليل الى قراءة العهد الجديد	١٢٥٠
اومن واعيش	٧٥٠
فرنسيس من اسيزي	١٥٠٠
كنائس الموصل	٧٥٠
وعي الايمان	١٠٠٠
الاباء الاوائل	١٢٥٠
الخلق والتطور	١٧٥٠
اباؤنا السريان	١٥٠٠
المسيحيون الاولون	١٠٠٠
مجال الله	٥٠٠
كتاب الرؤساء	١٥٠٠
ان كنت تبحث عن الله	٥٠٠
هوية المسيحي	١٠٠٠
لا اؤمن بهذا الاله	١٠٠٠
القديسة تريزة الكبيرة	٧٥٠
اخبار نفس	٢٠٠٠
بحثت ووجدت	١٥٠٠
انيروا مصابيحكم	٧٥٠
العماذ المسيحي	١٢٥٠
المسيح الحي	١٠٠٠
تريزا ام الفقراء	١٢٥٠
الاثار المسيحية في الموصل	٣٢٥٠
المسيحية والحضارة العربية	٣٥٠٠
همسات ابو فادي	١٥٠٠

منشورات كلية بابل

يسوع المسيح في تقليد الكنيسة	١٥٠٠
ابعاد الحب	١٥٠٠
مدعوون الى الحرية	٢٥٠٠
تاريخ الكنيسة السريانية/١	٢٥٠٠
تاريخ الكنيسة السريانية/٢	٢٧٥٠
تاريخ الكنيسة السريانية/٣	٢٧٥٠
علم النفس اليونغي	٢٠٠٠
دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة	٣٥٠٠
الاخلاق والطب	٢٠٠٠
ابت اني اسلم لك ذاتي	٢٠٠٠
الجنس في معناه الانساني	٣٠٠٠
الانسان وفعل الروح	٥٠٠
الجنس في انواره وظلاله	٢٥٠٠
مشروع اخلاقي عالمي	٢٥٠٠
عالم صوفي	٥٠٠٠
المسيحية في اخلاقياتها	٥٠٠٠
المسيحية في عقائدها	٦٠٠٠
دع الله يكمل شخصيتك	٣٠٠٠
حب بلا شروط	١٢٥٠
كمال الانسان	١٢٥٠
سر البقاء في الحب	١٢٥٠
الجسد المحطم	١٧٥٠
النضال اللاعنفي	٣٠٠٠
السعي الى الاعماق	١٧٥٠
مدخل الى الايمان المسيحي	٢٠٠٠
الكنيسة عبر التاريخ	٧٥٠
الهنا يتألم	١٠٠٠
تجارب يسوع	١٥٠٠
نؤمن	١٠٠٠
الانسان وسر الزمن	١٥٠٠

منشورات مركز الدراسات الكتابية

دراسات في الكتاب المقدس

(سعر النسخة: ٥٠٠ دينار)

١. اضواء على اناجيل الطفولة
٢. من انت ايها الانسان
٣. المعجزات في الانجيل
٤. المسيح قام
٥. رسالة التطويبات
٦. رؤيا القديس يوحنا
٧. قراءات في انجيل يوحنا
٨. اعمال الرسل
٩. تعرف الى الكتاب المقدس
١٠. الموت والحياة في الكتاب المقدس
١١. دراسة في الرسالة العبرانيين
١٢. دراسة في الانجيل كما رواه متى
١٣. التراث الانساني في التراث الكتابي
١٤. دليل الانجيل كما رواه مرقس
١٥. دراسة في الانجيل كما رواه متى
١٦. ايوب، الكتاب ورسالته
١٧. مدخل الى رسائل القديس بولس
١٨. تكوين الاناجيل
١٩. اشعيا (١-٣٩)
٢٠. خلق الانسان والعالم
٢١. من الاناجيل الى الانجيل
٢٢. انبياء العهد القديم
٢٣. رسالتا بطرس
٢٤. اله المساكين
٢٥. سفر يونان
٢٦. المزامير ويسوع-يسوع والمزامير
٢٧. نشيد الاناشيد
٢٨.
٢٩. مريم بحسب الاناجيل
٣٠. المسيح والنبوءات
٣١. القرآن، نصوص مختارة
٣٢. الله ابونا
٣٣. الصراعات الاخوية

مقدمات في الكتاب المقدس

١. مدخل الى كتب الشريعة	٥٠٠
٢. مدخل الى كتب التاريخ	٥٠٠
٣. مدخل الى كتب الحكمة	٥٠٠
٤. مدخل الى كتب الانبياء	٥٠٠
٥. مداخل الى العهد الجديد	٧٥٠
خمسة اجزاء بمجلد واحد	٢٥٠٠

ملفات الكتاب المقدس

(سعر النسخة: ٥٠٠ دينار)

١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

كتب مستنسخة

قراءة مجددة للعهد الجديد	٢٠٠٠
للاب بيوس عفاص (مطبوع)	
دليل الى قراءة الكتاب المقدس:	
للاب شربنتييه	٣٠٠٠
فرح الايمان بهجة الحياة	٢٠٠٠
صلوات جديدة	٧٥٠
ازائية الاناجيل الاربعة	٤٠٠٠
مجتمع يسوع	٧٥٠
كنيسة مار توما في ماضيها وحاضرها:	١٠٠٠
جريدة بيبليا	
المركز البيبلي/جبيل (لبنان)	
٥٤ عدداً	٢٥٠٠٠
(اعداد متفرقة/ سعر العدد ٢٥٠ دينار)	
مجلة بيبليا	
جامعة الروح القدس	
(سعر النسخة: ٧٥٠ دينارا)	

١. من ابراهيم الى يشوع بن نون، عهد وامانة (ك٢-اذار ١٩٩٩)
٢. سفر يشوع بن نون (نيسان – حزيران ١٩٩٩)
٢. في الرسالة الاولى الى القورنثيين (تموز-ايلول ١٩٩٩)
٤. الرسالة الاولى القورنثيين واليوبيل العظيم (ت١-ك١ ١٩٩٩)
٥. سنة اليوبيل العظيم، قبل الفي سنة ولد لنا المخلص (ك٢-اذار ٢٠٠٠)
٦. رسالة بولس الى الرومانيين، اغراق في سر المسيح، وكلمة كحد السيف (نيسان – حزيران ٢٠٠٠)
٧. رسالة بولس الى الرومانيي، طريق للمصالحة وعلة خلاص (تموز – ايلول ٢٠٠٠)

مجلة الفكر المسيحي

١. المجموعة الكاملة (١٩٧١-١٩٩٤)	١٥٠٠٠٠
٢. مجموعة ١٩٧١ – ١٩٩٤ (عدا الاعوام ٧٥-٧٧)	٥٠٠٠٠
٣. مجموعة ١٩٧٨-١٩٩٤ (١٧ سنة)	٢٥٠٠٠
٤. مجموعة ١٩٨١ – ١٩٩٤ (١٤ سنة)	١٥٠٠٠
٥. الاعداد الخاصة (١٩٧٨-١٩٩٤) (١٦ عددا خاصا)	٣٥٠٠
سعر العدد الخاص	٢٥٠

المكتبة مفتوحة ايام الخميس والجمعة والسبت والاحد صباحا (٩-١٢) وعصرا (ولا سيما خلال اوقات الدوام في الدورة الكتابية من ٣٠٣٠ -٦٠٣٠)

كتبة بيبليا – كنيسة مار توما/الموصل

DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques

Eglise Mar Thomas Mossoul - IRAK

3ème Année JANVIER 2002 No. 7: SAINT MATHIEU

لماذا يسوع كثير التطلب

ان متطلبات العظة على الجبل مطلقة، ولا حد لها في الواقع. فمن كان مبدأه ان يعطي ساعة من وقته لمن طلب نصف ساعة، وان يحرم نفسه من الضروري إن طلب احد منه الزائد عن حاجته، لا يلبث ان يشعر بانه لم يعد ملك نفسه، وانه يترك الناس يلتهمونه. وهو لم يعد يفعل ذلك باسم شريعة من الشرائع لا تُمسّ، او باسم فريضة من الفرائض، بل يكون قد امتلأ قلبه بمطلب، لو عَدَلَ عنه لأنكر نفسه.

هذا هو الطابع المطلق الذي تتسم به العظة على الجبل. وهو ليس قساوة وعدم تساهل وتقيدا يجب المحافظة عليه مهما كلف الامر، بل هو دعوة تدفع الانسان الى ما هو ابعد، ولا تزال تزداد مطابِقة للشخصية الاشد عمقاً. ويصبح أمسّ المطالب مطلب الحرية.

ان العظة على الجبل، إذ تطلب الايمان باله يقدر ان يحوّل الحياة ويخلق في داخل عالمنا انساناً جديداً، فهي "تطلب كل شيء". وهذا شيء ممكن، لان يسوع يخاطب اناساً سبق لهم ان قاموا باختبار المحبة.

يوجَّه تعليمه الى اناس انتشلتهم البشرى من قدرة الشيطان، فاصبحوا منذ اليوم يعيشون في ملكوت الله ويشعون ببهائه. يوجَّه الى اناس نالوا الغفران، ووجدوا اللؤلؤة الكريمة، ودُعوا الى وليمة العرس، وينتمون بالايمان بيسوع الى الخليقة الجديدة، الى عالم الله الجديد. يوجَّه الى اناس دخل حياتهم ذلك الفرح الذي يشير اليه مثل الكنز في الحقل: من وجده ذهب فَرِحاً وضحى بكل ما عنده. يوجَّه الى الابناء الضالّين الذين استقبلهم الاب مرة اخرى في بيته. منذ الان، يقول لهم يسوع: يمكنكم ان تعيشوا في زمن الخلاص. لكن هذا الزمن هو زمن مشيئة الله ايضا، بكل ما تقتضيه... ان الغفران يتطلب عطية، عطية الحياة كلها.

الاب اسطفان شربنتييه

دراسة في الإنجيل كما رواه

ملفات الكتاب المقدس

كراريس معربة عن الفرنسية

تصدر عن مركز الدراسات الكتابية

(الموصل/العراق)

ظهر منها:

١. الحديث عن القيامة
الاب بيوس عفاص
(Mars 1989) ايلول ٢٠٠٠

٢. الافخارستيا
الاب بيوس عفاص
(Janvior 1992) ك١ ٢٠٠٠

٣. ايليا واليشاع
م. جرجس القس موسى
(Novembre 1993) ك٢ ٢٠٠١

٤. اثمال يسوع
الاب بطرس موشي
(Janvior 1996) نيسان ٢٠٠١

٥. ما وراء الموت
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1994) تموز ٢٠٠١

٦. عجائب يسوع
الاب جبرائيل شمامي
(Janvior 1993) ت١ ٢٠٠١

٧. قراءة في انجيل متى
الاب فرنسيس شير
(Septembre 1994) ك٢ ٢٠٠٢

سيظهر

- اعمال الرسل
- حزقيال النبي
- انجيل مرقس

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا